

صَقَّ الجمهور لكلتا المرأتين: «جواهر» .. و «غنيمة»



المحبة

كنا نلتقي في رحلاتنا الصيفية إلى أوروبا بشقيقاتنا الخليجيات.. اقتربنا أكثر من السعوديات.. تعرفنا عليهن وأصبح لنا صديقات وعلاقات دائمة حتى يومنا هذا. كنت - وأذكر جيداً - إذا شممت رائحة بخور زكية وأطياب عربية أصيلة ألتفت فأجد نساء إماراتيات بلباسهن الإماراتي، فامتدح رائحتهن، فبيتسمن ويتعرف بعضنا على البعض، وأسأل عن روائحهن الزكية، وأسلم وأنسحب. لم يكن لي أبداً معرفة أو صداقة إماراتية.. إلى أن أتى ذلك اليوم، حيث جلستُ في حفل وحولي نساء إماراتيات.



كان الحفل في نادي سيدات الشارقة، وكانت المناسبة: حفل تسليم «جائزة المرأة العربية المتميزة»، وكانت الوالدة والزميلة غنيمة فهد المرزوق إحدى المكرّمات.. كوني ابنتها أولاً ثم نائبة رئيسة تحرير مجلة «أسرتي» ثانياً، وكوني - أيضاً - امرأة فلا بد من تواجدي معها كابنة وصحافية وامرأة، حيث إن دخول الرجال ممنوعاً باتاً.



رافق الوالدة وفدان:

أولاً: وفدٌ صحافيّ ضمّ: مدير تحرير مجلة «أسرتي»، الأستاذ محمد مرعي، الذي لم يحضر الحفل (لسوء الحظ)؛ لأنه رجل.. والصحافية المميّزة والمسؤولة عن مكتب مجلة «أسرتي» في دبي السيدة غادة محمد التي حضرت معنا الحفل كصحافية وابنة وأخت. أما الوفد الآخر فهو الوفد العائليّ المكوّن من أختي: الدكتورة غيداء فحجان المطيري، والأستاذة منى فحجان المطيري، وابني الصغير عمر. عند دخولنا النادي لم نرَ غير النساء: الشرطيات.. نساء الأمن.. المستقبلات.. المصورات.. المنظمات (كلهن جمع مؤنث سالم).



لنعدّ إلى الحفل.. طلبتُ منى منظماً الحفل الجلوسَ بالقرب من الوالدة وبين بعض الشقيقات الإماراتيات.. فجلست، وما لبثت أن تعرفتُ على النساء اللاتي تواجدن بجانبني.

قالت لي إحداهن مازحة: «لم تفرز ولا امرأة في المجلس لديكم!!».

فقلت وأنا أبتسم: «المرأة المقبلة.. مو مهم امرأة أو رجل، المهم أن يكون الأعضاء مخلصين ومنتجين وإيجابيين»، فقالت: بلهجة إماراتية «كله منكن انتو النسوان.. لو حرصتن على التصويت على واحدة.. لنجحت ووصلت.. حرام.. لديكن نساء زينات!!».

اكتشفت أن جارتني كانت عضواً في مجلس الإمارة بالتعيين، ولها نشاطات نسائية واجتماعية كثيرة، وحضرت الكثير من المؤتمرات الأسرية في أنحاء الخليج.. شخصية

علا فحجان هلال المطيري

ola-almoutiri@osratimag.com

الجائزة، ونودي على اسم الوالدة مرة أخرى لتقليدها وشاح سفيرة برنامج التنمية الثقافية والعلمية والإنسانية، انتابني القلق مرة أخرى، ولكن رأيتها تقف وتمشي متجهة نحو السلم.. فنزلت الشیخة جواهر للسفيرة غنیمة فهد المرزوق قبل أن تصعد السلم، وذلك إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على سمو أخلاق الشیخة جواهر وتقديرها للناس وتواضعها، ونقدِّرها لتقديرها لوالدتنا.

صفق الجمهور لكلتا المرأتين: المكرَّمة والمكرَّمة، وتعالى الدعوات للوالدة: «ما شاء الله.. إنسانة فاضلة.. الله يعطيها الصحة».. ووقف بعضهن تقديراً لغنیمة المرزوق، وتعالى أيضاً الدعوات وعبارات المدح للشیخة جواهر لتقديرها الذكي لوضع الوالدة.



أمَّا عن مشاعري، فقد كانت كثيرة وممزوجة.. وددت لو كان كلُّ أبنائي وأبناء إخواني وأخواتي معنا؛ ليروا ذلك التقدير. ابتسمتُ لأمي عند عودتها إلى الكرسي وجلستُ.. فالتفتت النساء من حولي يباركون لها ولي، فاستحييت من نفسي؛ لأنني لم أنجز شيئاً ممَّا أنجزت والدتي.



تقول الوالدة (عندما يُبارك لها): «ذهبتُ إلى الشارقة لأتسلم الجائزة من أجل بناتي، فأنا لا أحبُّ الظهور وتسلم الجوائز، لقد ألححت عليَّ كثيراً، ففعلتُ ذلك إرضاءً لهن».

كانت المكالمات من أبنائي في الكويت تنهال عليَّ: «هل تسلمتُ ماما غنیمة الجائزة؟ كيف؟ وماذا حصل؟ وما هي الجائزة؟!».

أرادوا معرفة كل التفاصيل.. وأخيراً سألتني أبنائي عن عمر فقلت لهم: كان مؤدباً.. نام أول الحفل وأفاق مع بداية توزيع الجوائز. عمر يجهل تماماً أين كان وماذا حصل، ولكنه يعلم أنه في حفل راقٍ، ولا بد من الأدب.

أنعم الله على عمر ابني بجدتين مميزتين: إحداهن تحبُّه كثيراً، فتعلَّم منها الكلام الجميل والسلوك الاجتماعي القويم... والحبُّ. وجدته الأخرى أحبته واصطحبته معها إلى سفرات مميزة، وأمل أن يتعلم منها، ويتعلم منها أبنائي الآخرون - أيضاً - العطاء والإيجابية... والحبُّ.

في كلمة محبة نقول:

جزانا الله - نحن الأبناء والأحفاد - أحسن الجزاء بنعمة «غنیمة» والدتنا، وجزى الله الشیخة «جواهر»، والقائمت على حفل التكريم في الشارقة و«مركز دراسات مشاركة المرأة العربية» كلَّ خير.

اجتماعية لطيفة ذكية، كانت ترتدي العباءة السوداء المطرزة والحجاب المناسب لها.. عرفتني على بعض الإماراتيات من بعيد: «هذه دكتورة أسنان وعضو في...، وتلك أستاذة في الجامعة».. كلهن يلبسن العباءة الأنيقة المطرزة للمناسبات، وكشفن فقط عن شعرهن.



لم تغيّر الأزياء الباريسية من مظهرهن أو عاداتهن أو تقاليدهن، ولم يمنعهن ارتباطهن بالدين والعادات من التعلُّم والارتقاء والطموح والعطاء.. كنتُ حينها ألتفتُ وأقولُ كلما أنهت تعريفها بإحدى الحاضرات: «ما شاء الله».

وعندما سألتني: لماذا أنت هنا؟

أجبتُ: جئتُ مع والدتي غنیمة فهد المرزوق، أختيرتُ كإحدى النساء العربيات المتميزات، وسفيرة لبرنامج التنمية الثقافية والعلمية والإنسانية. فعلقت بدورها: «ما شاء الله».



بدأت مراسم الحفل، ونام عمر ابني على الكرسي بهدوء قرب خالتيه، وجلستُ أسمع أجمل ما قيل من كلام صادق قوي جميل من سمو الشیخة جواهر بنت محمد القاسمي (قرينة صاحب السموّ الشیخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم الشارقة)، ومن ثمَّ معالي شیخة المحمود، وزيرة التربية والتعليم بدولة قطر الشقيقة.

جلستُ منبهرة.. كلام جميل ومعان هادفة ونقد بناء لبعض القضايا الاجتماعية.. وكنا نظنُّ أن الكويتيات - فقط - مميزات، فاكتشفتُ أن خليجياتنا كلهن مميزات وبجدارة.



بدأت فقرة توزيع الجوائز، وعندما تُودي على اسم الوالدة «غنیمة فهد المرزوق» لم أعرف كيف أصف مشاعري.. كنت سعيدة وفخورة بأمي، وكان التصفيق حاراً، وفجأة.. انتابني القلق عندما انتبهتُ للسلم؛ حيث إن والدتي يرهق قلبها ركوب السلالم، ولكنها صعدت.

وكيف لا تصعد وهي التي استطاعت الصعود بنجاح في أمور كثيرة في حياتها: دراستها للصحافة في القاهرة، رئاسة تحرير مجلة أسرية هي الأولى من نوعها في الخليج، تربية الأبناء: (٣ بنات وولدان)، على اختلاف شخصياتهم وأهوائهم وهواياتهم وطلباتهم!؟

كانت صارمة فصعدت.. تقدّمت إليها الشیخة جواهر لتسليمها